منزلة النبي صلى الله عليه وسلم
وفضله وحقوقه على أمته
كتبه:
أبو سعيد بلعيد بن أحمد الجزائري
دار الإمام مالك

مَنزِلَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

وَفَضْلُهُ وَحُقُوقُهُ عَلَى أُمَّتِهِ

كتبه:
أبو سعيد بلعيد بن أحمد الجزائري

دار الإمام مالك للكتاب
هاتف: 0661317125
فاكس: 025391318

الطبعة الثانية

1436 هـ - 2015م

رقم الإيداع : 2008-4779

ردمك: 978-9947-885-38-3

تطلب جميع منشوراتنا من

مكتبة الإمام مالك باب الوادي - الجزائر

هاتف : 0664.59.59.53

darelimam_malek@yahoo.fr

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أمّا بعد: فإن أصدقَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وبعد: فإن الله تعالى خلق الجن والإنس لغاية عظيمة ذكرها في كتابه حيث قال ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الذاريات: 56-58] وجعل لهم يوما يرجعون فيه إلى الله في الآخرة، ولكي يقوموا بهذه الغاية العظيمة، ويؤدوا هذه المهمة النبيلة، أرسل الله إليهم رسله ليقيموا عليهم حجته كما قال تعالى ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [النساء: 165]، وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: 36]، فالرسل هم الواسطة بين الله عز وجل وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه، وهم المرشدون للجن والإنس إلى ما فيه الصلاح والسعادة في الدنيا والآخرة . وقد ختم الله رسله بمحمد ﷺ فجعله خاتم النبيّين، وجعله رحمة للعالمين، وأكمل له ولأمته الدين، وجعل شريعته صالحة لكل زمان ومكان،قال الله تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء: 107]، ولا يقبل الله دينا بعد بعثة محمد ﷺ إلا دين الإسلام، كما قال الله تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران: 85]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي من هذه

الأمة: يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار»[1].

فإذا كانت عبادة الله وحده لا شريك له هي الواجبة على الجن والإنس ،(وهي الكلمة الطيبة لا إله إلا الله ومعناها: لا معبود بحق إلا الله)، فإن هذه العبادة لا تكون صحيحة إلا بما شرع الله على لسان رسوله ﷺ (وهي الكلمة الطيبة محمد رسول الله ومعناها : تصديقه، وطاعته، واتباع شريعته التي أنزل الله تعالى). قال الله تعالى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: 7]، وقال تعالى ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۝٨٠﴾ [النساء: 80]، وقال تعالى ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣١﴾ [آل عمران: 31] ، ولما كانت منزلة النبي ﷺ عند ربه عالية،و درجته رفيعة، وكانت حاجة الناس إلى هذا النبي ﷺ كبيرة، فقد فرض الله تعالى لنبيه ﷺ على هذه الأمة عددا من الحقوق والواجبات، تنظم العلاقة بينه ﷺ وبين أمته تنظيما محكما لا لبس فيه ولا غموض، ومعرفة هذه الحقوق والواجبات مطلوبة من كل مسلم ومسلمة، والتمسك بهذا اعتقادا وقولا وعملا دِينٌ على جميعهم دون تقصير ولا غُلُوّ.

فالتقصير يكون بالجهل بهذه الحقوق وإهمالها، والغلوّ يكون بالابتداع في الدين، ومجاوزة الحدود، قال الله تعالى ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ۝١١٠﴾ [الكهف: 110].

لكل ذلك، فمن الواجب على كل مسلم أن يعرف منزلة النبي ﷺ عند ربه، ومكانته عند أمته، وماله عليها من حقوق وواجبات، فقد أحببت أن أشارك في نشر شيء من ذلك، وقليل مما هنالك، عسى أن أنال شيئا من أجر معرفة ذلك، والعمل به، ونشره، والدفاع عن النبي الكريم ﷺ، خاصة بعدما تجرّأ بعض الكفرة من بلاد أوروبا في هذه

---

(1) رواه مسلم (153).

الأيام، على الإساءة إلى سيد ولد آدم ﷺ، وإني في هذه السطور أبشّر من يحمي أولئك السفهاء بالعقاب الإلهي القريب، وبزوال ملكهم كما زال ملك كل من استهزأ برسولنا محمد ﷺ قال تعالى ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [الحجر: 95] وقال تعالى ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾ [الكوثر: 3].

هذا، وقد قرأتُ بعض المؤلفات في حقوق النبي ﷺ وأخلاقه، فرأيت من أجمعها كتابا في مجلدين بعنوان: "**حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة**". من تأليف الدكتور محمد بن خليفة بن علي التميمي. بإشراف فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، رحمه الله تعالى . فأعجبني الكتاب واستفدتُ منه كثيرا حتى تكاد رسالتي هذه أن تكون اختصارا له، فجزى الله مؤلفه خيرا وجعله في ميزان حسناته، وحشرنا جميعا تحت لواء نبينا محمد ﷺ ، وأدخلنا معه الجنة، إنه سميع مجيب.

الباب الأول: منزلة النبي ﷺ وفضله، وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: من هو محمد ﷺ ؟

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قُصيّ، بن كِلاب، ابن مُرّة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن مَعَدّ، بن عدنان، ومن قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل و إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا السلام.

فمحمد ﷺ أشرف ولد آدم حسبا، وأفضلهم نسبا من قِبل أبيه وأمه[1]، بل هو خير أهل الأرض نسبا على الإطلاق، فلنسبه من الشرف أعلى ذِروة، وأعداؤه كانوا يشهدون له بذلك، فأشرف القوم قومه، وأشرف القبائل قبيلُه، وأشرف الأفخاذ فخذه[2].

ولد ﷺ في مكة في الجزيرة العربية، عام الفيل، وكان أمر الفيل تقدمةً قدّمها الله لنبيه وبيته، وإلا فأصحاب الفيل كانوا نصارى أهل كتاب، وكان دينهم خيرا من دين أهلِ مكة إذْ ذاك، لأنهم كانوا عبّاد أوثان، فنصرهم الله على أهل الكتاب نصرًا لا صنع للبشر فيه، إرهاصا وتقدمة للنبي ﷺ الذي خرج من مكة، وتعظيما للبيت الحرام.

تُوفي أبوه عبد الله، ورسول الله ﷺ حمل، فكفله جدّه عبد المطلب، ثم توفي ولرسول الله ﷺ نحو ثمان سنين، فكفله عمّه أبو طالب، واستمرت كفالته له إلى ما بعد النبوة. ولما كَمُل للنبي ﷺ أربعون سنة، أشرق عليه نور النبوة، وأكرمه الله تعالى برسالته، وبعثه رحمة للعالمين[3]. وكان أول ما نزل عليه الوحي في غار حراء ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾ [العلق: 1-5]، وبقي في مكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وترْكِ الشركِ وعبادة الأصنام، وترك ما يقول آباؤهم من أمر

---

(1) سيرة ابن هشام (1/ 77).

(2) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (1/ 71).

(3) زاد المعاد(1/ 76-78).

الجاهلية، وكان يأمر الناس بالصلاة، والزكاة، والصِّدق، والأمانة، والعفاف، والصِّلة، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهى الناس عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات [1]، ولما اشتد عليه قومه، وحاربوا دعوته، وآذوا المؤمنين، هاجر إلى المدينة، وبقي فيها عشر سنين، يدعو إلى ما كان يدعو إليه في مكة، بالإضافة إلى ما نزل عليه من أحكام جديدة ومنهج وشريعة،مثل تفصيلات الزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والأذان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من شرائع الإسلام، وبعدها تُوفي ﷺ، وله من العُمْر ثلاث وستون سنة، بعد أن أكمل الله له الدين، وبلغ البلاغ المبين، فلم يترك خيرا إلا دلّ عليه، ولا شرّا إلا حذّر منه، قال تعالى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: 3].

وافترض الله طاعته على جميع الثقلين الجن والإنس، قال الله تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: 107]، وقال تعالى ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: 158].

ودينه دين الإسلام بَاقٍ إلى يوم القيامة، قال الله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ [الصف: 9].

الفصل الثاني: الأدلة من الكتاب والسنة على عُلُوِّ منزلته ﷺ وفضله:

قال الله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾ [الشرح: 4] وقال تعالى ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الحجر: 72] وقال تعالى ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [آل عمران: 33-34]. وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**إن الله اصطفى كنانة من ولد**

---

(1) مأخوذ من وصف أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه لدعوة الرسول ﷺ أمام هرقل عظيم الروم،رواه البخاري (7)، ومسلم (1773). ومن وصف جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنه لدعوة رسول الله ﷺ أمام النجاشي ملك الحبشة، وهي قصة صحيحة السند أخرجها ابن هشام في السيرة(1/ 208-210)، ورواها أحمد في مسنده، انظر تخريج الأرناؤوطين لزاد المعاد(3/ 29).

إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم» [1].

إن الله تعالى يحب نبيه محمدا ﷺ حبا لا يبلغه أحد من الخلق، وقد فضله على العالمين، وجعله خاتم النبيّين، وسيدَ ولد آدم، وإمام المرسلين، وآتاه الله تعالى من الفضائل، وخصّه بخصائص لم يعطها لأحد من خلقه في الدنيا والآخرة. قال الله تعالى ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ [النساء: 113].

الفصل الثالث: من خصائصه في الدنيا:

1- أن الله تعالى أخذ له ﷺ العهد والميثاق من النبيّين، عليهم السلام، أنه لو بُعِث ﷺ في حياتهم، ليؤمنن به ولينصرنه، وأن على كل نبي أن يأخذ العهد على أمته بذلك، قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: 81].

2- أنه أكثر الأنبياء تابعا: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من الأنبياء نبيٌّ إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحى الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة» [2].

3- أن قرنه خير قرون بني آدم، كما أنه خير قرون أمته، والقرون التي تلي قرنه ﷺ: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «بُعِثْتُ من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا، حتى كنت من القرن الذي كنت منه» [3]، وقال ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...» الحديث [4]. ومعنى القرن: الجيل. مما يوضح ذلك: أن الله تعالى قد

---

(1) رواه مسلم (2276)، والترمذي (3605، 3606).

(2) رواه البخاري (4981، 7274)، ومسلم (152).

(3) رواه البخاري (3557)، وأحمد (8857).

(4) رواه البخاري (2652) ومواضع، ومسلم (2533).

بعث رسوله محمدا ﷺ على رأس أربعين سنة من عمره، وقبضه وهو ابن ثلاث وستين، وقد برز في هذه المدة التي هي ثلاثة وعشرون سنة في العلوم النافعة، والأعمال الصالحة، على سائر الأنبياء قبلَه، حتى على نوح الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ويعمل بطاعة الله ليلا ونهارا، صباحا ومساء، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى سائر الأنبياء أجمعين(1) .

4-أن الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو حي، قال الله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾ [الفتح: 1-3].

5-أن الله تعالى رفع له ذِكرَهُ، قال تعالى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾ [الشرح: 4] فلا يُذكر الله سبحانه إلا ذُكِر معه.

6-أن الله تعالى أقسم بحياته ولم يثبت هذا لغيره،قال تعالى ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الحجر: 72] والإقسام بحياته ﷺ يدل على شرف حياته وعزتها عند المُقسم بها، لأن حياته جديرة بذلك لما فيها من البَرَكة العامة والخاصة.

7-أن الله تعالى وقّره في ندائه، فلم يناده في القرآن الكريم باسمه، بل ناداه بالنبوة والرسالة (ياأيها النبيء) (ياأيها الرسول) وهذا لم يثبت لغيره كما في قوله تعالى(يا آدم)،(يا نوح)،(يا إبراهيم)،(يا لوط)،(يا موسى)،(يا داود)،(يا زكرياء)،(يا يحيى)،(يا عيسى).

8-أن الله تعالى نهى الأمة أن ينادوه باسمه، وأمرهم أن ينادوه بالرسالة، والنبوة. قال تعالى ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: 63].

تنبيه: أما في مقام الإخبار والتشهد في الصلاة فنذكره باسمه كالشهادتين: لا إله إلا الله محمد رسول الله، قال تعالى ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: 40] ، وقال تعالى ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الفتح: 29].

(1) من كتاب حقوق النبي ﷺ على أمته، لمحمد بن خليفة التميمي (2/ 413).

9- أن الله تعالى نهى الأمة عن رفع أصواتهم فوق صوته، ولا يجهروا له بالقول كما هو الحال بين الناس حتى لا تحبط أعمالهم، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الحجرات: 2].

10- أن الله أمر الأمة بتقديم الصدقة قبل مناجاته ثم نسخ الله ذلك، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [المجادلة: 12-13].

11- ما وهبه الله تعالى من المعجزات التي تميزت على معجزات مَنْ قَبْلَهُ من الأنبياء بأمرين:

أ- وهبه الله تعالى معجزة خالدة -لم يهبها لأحد من قبله- وهي القرآن الكريم، المعجزة الخالدة التي لا تذهب بموت رسول الله ﷺ، فلا تتبدل ولا تُحرَّفُ. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من الأنبياء نبيٌّ إلّا قد أُعْطِي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحى الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة»** (1).

ب- أن المعجزات الأخرى التي وهبها الله له ﷺ هي أظهر وأبلغ في الإعجاز من معجزات غيره من الأنبياء، كتفجير الماء من بين أصابعه هو أبلغ في خرق العادة من تفجير الماء من الحَجَرِ، لأن جنس الأحجار مما يتفجر منه الماء.

(1) سبق تخريجه، انظر ص (8).

وقد ردَّ ﷺ عين قتادة بن النعمان الأنصاري رضي الله عنه لما سالت على خده من ضربة في غزوة أحد[1]، وهذا أبلغ من إبراء الأكمه مع بقاء عينه في مقرها. وهكذا في كل المعجزات. قال الإمام الشافعي، رحمه الله تعالى: «ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا ﷺ». وقال السيوطي رحمه الله تعالى: قال العلماء: «ما أوتي نبي معجزة ولا فضيلة إلا ولنبينا ﷺ نظيرها وأعظم منها»[2].

12-أن الله تعالى جعله أمانا من العذاب لمن يكون فيهم، قال الله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنفال: 33]. وقال رسول الله ﷺ: **«النجوم أَمَنَةٌ للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما تُوعد، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أَمَنَةٌ لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»**[3].

13-أن الله تعالى أكرم أمته بخصائص لم يعطها لأمة قبلهم.

الفصل الرابع: بعض خصائص رسول الله ﷺ في الآخرة:

1-أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، وهو أول شافع وأول مشفّع.

2-أنه سيد ولد آدم يوم القيامة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأوّل من ينشقُّ عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع»**[4].

---

(1) رواه أبو نعيم والبيهقي وكلاهما في الدلائل، وأبو يعلى في مسنده، وقوّاه الألباني بطريقين آخرين كما في تعليقه على بداية السول (ص42).

(2) الخصائص الكبرى للسيوطي.

(3) رواه مسلم (2531).

(4) رواه مسلم (2278).

3-أن الله جعل لواء الحمد بيد النبي ﷺ يوم القيامة فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر...**»(1).

4-أنه أول من يجوز على الصراط، وأول من يقرع باب الجنة، وأول من يدخلها، قال ﷺ: «**ويُضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته...**» الحديث(2).

وقال ﷺ: «**آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرتُ لا أفتح لأحد قبلك**»(3).

الفصل الخامس: ذِكْر بعض خصائص أمته ﷺ:

لقد أكرم الله رسوله محمدا ﷺ في أمته بخصائص كثيرة، ببركة اتباعهم له ﷺ، فمن هذه الخصائص:

1-هي خير الأمم، وهي أمة جعلها الله وسطا بين الأمم وشاهدة على جميع الأمم السابقة، قال تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[آل عمران: 110]، وقال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[البقرة: 143].

2- هم أقل عمرًا وعملاً، لكنهم أكثر أجرًا من الأمم السابقة، فقد منح الله تعالى هذه الأمة أعمالا وأزمنة وأمكنة للعبادة تُضاعفُ فيها الحسنات، كَلَيْلَةِ الْقَدْرِ، والصلاة في المسجد الحرام، و في المسجد النبوي، وفي المسجد الأقصى، وغير ذلك من الفضائل.

---

(1) رواه أحمد (2546)، والترمذي (3148، 3615)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجة (4308).

(2) رواه مسلم (182).

(3) رواه مسلم (197).

3- هي آخر الأمم زمانا، لكنهم الأولون يوم القيامة جوازا على الصراط، ودخولا الجنة، فقد قال رسول الله ﷺ: «**نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة**»[1].

4- مِنّ هذه الأمة أول زمرة تدخل الجنة من غير حساب ولا عذاب، قال رسول الله ﷺ في حديث الشفاعة الطويل: «**فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقال: يا محمد، أَدْخِلِ الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب**»[2].

تنبيه: إن المسلم الذي يطلع على هذه الخصائص الحسنة للأمة يعلم عِظَمَ قدر نبينا محمد ﷺ ورفعة مكانته عند ربه عز وجل، وأن هذه الأمة إنما شَرُفَتْ وتضاعف ثوابها ببركة نبيها وشرفه وعظمته، وهذا العلم يزيد المسلم حُبا وتعظيما وتوقيرا للنبي ﷺ، وحرصًا على اتباعه والاهتداء بهديه، ومجانبةً لما يضاد ذلك من البدع والخرافات، حتى يسعد بورود الحوض على النبي ﷺ يوم القيامة، ولا يطرد، منه، فقد قال ﷺ: «**أنا فَرَطُكُمْ على الحوض، من وَرَدَ شَرِبَ، ومن شرب لم يظمأ أبدا، ولَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثم يُحال بيني وبينهم**». وفي رواية: «**فأقول إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما عملوا بعدَك، فأقول: سحقا، سحقا، لمن بدل بعدي**»[3].

الفصل السادس: ذِكْر بعض معجزاته ودلائل نبوته ﷺ:

إن الله تعالى قد أكرم نبيه محمدا ﷺ بالرسالة وآتاه من الآيات (المعجزات) ما يدل على صدقه وأمانته. والمعجزات وإن كانت دليلا صحيحا في تقرير النبوة إلا أنها ليست

---

(1) رواه مسلم (855).

(2) رواه مسلم بهذا اللفظ (194).

(3) رواه البخاري (6583) ومواضع، ومسلم (2290، 2291).

محصورة في المعجزات المادية، كتفجير الماء من بين أصابعه، ونحو ذلك، بل الآيات الدالة على صدقه كثيرة ترجع إلى جملة أمور:

1- قرائن وأحوال النبي ﷺ وحياته، وأخلاقه، وظهور صدقه ومجانبته للكذب، بخلاف الكاهن الذي يخبر بشيء من الصدق، إلا أن الغالب على أخباره الكذب، وعلى أعماله الفجور.

2- النظر فيما جاء به من دين، حيث يدعو إلى توحيد الله ونبذ الشرك، ويأمر بالأخلاق الكريمة، وينهى عن الأخلاق الفاسدة، ويُحِلُّ للناس الطيبات، ويُحَرِّمُ عليهم الخبائث إلى غير ذلك من الأحكام الشرعية التي تتوافق مع الفطرة السليمة.

3- انتصار النبي ﷺ ومن معه على أعدائهم، وتمكين الله لهم في الأرض بالحُجَّة والبرهان دائما، وبالقوة والسِّنان غالبا. أما الكاذب المدَّعي للنبوّة فإن الله لا ينصره، وإن أمهله فإنه لا يهمله.

4- آثار النبي ﷺ في الناس وثمراته الطيبه، حيث تتغير حياتهم إلى أحسن وخاصة في الدين، وتكثر الطاعة وتقل المعصية كلما تمسك الناس بدينه، كما يروى عن عيسى عليه السلام أنه قال: من ثمارهم تعرفونهم.

5- المعجزات المادية التي يؤتيها الله لأنبيائه، قال كثير من العلماء: «بعث الله كل نبي من الأنبياء بمعجزة تناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام، السحر وتعظيم السحرة. فبعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار، وحيّرت كل سحّار، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام، وصاروا من عباد الله الأبرار. وأما عيسى عليه السلام، فبُعث في زمن الأطباء، وأصحاب الطبيعة، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه، إلا أن يكون مؤيدا من الذي شرع الشريعة. فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد، أو على مداواة الأكمه، والأبرص، وبَعْثِ من هو في قبره رهين إلى يوم التناد؟ وكذلك محمد ﷺ بعثه في زمن الفصحاء والبلغاء ونحارير الشعراء، فأتاهم بكتاب من عند الله عز وجل،

فلو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، أو بِعَشْرِ سُوَرٍ من مثله، أو بسورة من مثله لم يستطيعوا أبدا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، وما ذاك إلا لأن كلام الرب عز وجل لا يشبهه كلام الخلق أبدا» اهـ[1].

هذا، وقد آتى الله نبيه محمدا ﷺ إضافة إلى المعجزة الخالدة القرآن الكريم معجزات كثيرة أخرى، ولكن نبدأ بالقرآن الكريم :

1-القرآن الكريم :

هي المعجزة الخالدة التي حفظها الله تعالى كما قال سبحانه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: 9].والقرآن الكريم معجز بِلُغَتِهِ، وفصاحته وبيانه، وبلاغته، وأحكامه، وتشريعاته، وبما حواه من أخبار، وقصص، ومغيبات وعلوم، فهو كتاب هداية، وتشريع، ومواعظ، وعِبر، وأحكام. كما تضمّن القرآن الكريم جوانب أخرى من الإعجاز وهو الإعجاز العلمي في سَبْقِ القرآن إلى كثير من الأمور التي لم يكشفها العلماء الماديون إلا في هذه الأزمنة المتأخرة، مثل: تكوين الإنسان في بطن أمه، وتكوين الأرض، وعلوم البحار، وعلوم الحيوان، وشتى أنواع العلوم الأخرى.

2-انشقاق القمر: قال الله تعالى ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ﴾ [القمر: 1-2]. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه : «أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر »[2].

3-نبع الماء من بين أصابعه: فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «أُتِيَ رسول الله ﷺ بإناء وهو بالزوراء[3] فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم. قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة، أو زهاء ثلاثمائة»[4] .

---

(1) تفسير ابن كثير تحت الآية (49) من سورة آل عمران.

(2) رواه البخاري (3637)، ومسلم (2802).

(3) الزوراء: موضع بالمدينة عند سوقها في ذلك الوقت.

(4) رواه البخاري (3572)، ومسلم (2279).

4- إشباع العدد الكثير من الصحابة من الطعام القليل، وهذه المعجزة تعددت وتكررت في مواطن متعددة.

5-ما أخبر به من الغيوب، وما سيكون في المستقبل. فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «قام فينا رسول الله ﷺ مقاما ما ترك شيئا في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدّث عنه، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علِمَه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء نسيته، فأراه فأذكره كما يذكر الرجلُ وجهَ الرَّجُل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه» (1). والآيات والدلائل والمعجزات التي أيّد الله تعالى بها رسول الله ﷺ كثيرة جدا منها ما هو حِسِّي- ومنها ما هو معنوي، وقد فاقت هذه الدلائل الألف كما ذكر ذلك غير واحد من العلماء(2).

إن إرسال الرسل من أعظم نعم الله على خلقه وخصوصا محمد ﷺ فبعثته نعمة عظمى، لأن فضله كبير، واتباعه والاهتداء بهديه سعادة في الدنيا و الآخرة. قال الله تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾[آل عمران: 164]، وقال الله تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: 107] ، وقال تعالى ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التوبة: 128-129].وقال رسول الله ﷺ: **«أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب، الذي ليس بعده أحد»** (3).

---

(1) رواه مسلم (2890).

(2) من أراد التوسع في هذا الموضوع فعليه بالكتب التالية: الشمائل المحمدية للإمام الترمذي، وقد اختصره الإمام الألباني، كتاب دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، وكتاب دلائل النبوة لقوام السنة للأصبهاني، وكتاب دلائل النبوة للبيهقي، وكتاب الخصائص الكبرى للسيوطي.وكتاب الصحيح المسند من دلائل النبوة.تأليف مقبل بن هادي الوادعي

(3) متفق عليه: رواه البخاري (3532، 4896)، ومسلم (2354).

الباب الثاني :حقوق النبي ﷺ على أمته، وفيه ستة فصول:

1-وجوب الإيمان به وطاعته واتباعه والاقتداء به.

2-وجوب محبته.

3-وجوب تعزيره وتوقيره وتعظيمه ونُصرته في حياته وبعد موته.

4-كثرة الثناء والصلاة والسلام عليه.

5-النهي عن الغلو فيه.

6-تحريم الجفاء في حقِّه، وكُفر من سبّه أو استهزأ به.

الفصل الأول : وجوب الإيمان به

ويكون ذلك:

1- بتصديقه، وطاعته، واتباع شريعته ولزوم سنّته والمحافظة عليها، والحذر من مخالفته، قال تعالى ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٨﴾ ﴾ [التغابن: 8]، وقال تعالى ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ ﴾ [النساء: 80] وقال تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ [الحشر: 7] ، وقال تعالى ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور: 63].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**» قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟، قال: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**» [1]، وعنه أيضا أن رسول الله ﷺ قال «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله**» [2]. وقال ﷺ: «**وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**» [3]. وقال ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**» [4].

---

(1) رواه البخاري (7280).

(2) رواه البخاري (2957)، ومسلم (1835).

(3) رواه أحمد (14334)، وأبو داود (4607)، وغيرهم وهو حديث صحيح.

(4) رواه البخاري (2697)، ومسلم (1718).

2-الإيمان بعموم رسالته إلى الإنس والجن قال تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: 158] وقال تعالى﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء: 107]. وقال ﷺ: «وأرسلت إلى الخلق كافة» (1).

3-الإيمان بكونه خاتم النبيّين، ورسالته خاتمة الرسالات قال الله تعالى ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: 40] ، وقال ﷺ «وأنا خاتم النبيّين لا نبيّ بعدي» (2).

4-الإيمان بأن النبي ﷺ قد بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة، قال تعالى ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [النور: 54] و [العنكبوت: 18]، وقال تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: 3]. وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**تركت فيكم ما لن تضلوا بعده أبدا إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون؟**» قالوا: نشهد أنك قد بلّغت وأديتَ ونصحتَ.فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «**اللهم اشهد، اللهم اشهد**»، ثلاث مرات... الحديث(3).

5-الإيمان بعصمته ﷺ ومعنى عصمته: "لطف الله تعالى يحمل النبي ﷺ على فعل الخير، والحفظ من الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء"(4). هذا، وقد عصم الله رسوله ﷺ من الكفر والشرك، ومما دون ذلك من الكبائر-خاصة الكذب-قبل النبوة وبعدها، كما عصمه الله تعالى في تبليغ رسالته قال الله تعالى ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم: 2-4] وقال تعالى ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ

---

(1) رواه مسلم (523).

(2) رواه أحمد (22395)، وأبو داود (4252)، والترمذي (2219)، وقال: حديث حسن صحيح.

(3) رواه مسلم (1218).

(4) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، لأحمد شهاب الدين الخفاجي(4/ 39) نقلا عن كتاب حقوق النبي ﷺ على أمته(1/ 129) ببعض تصرّف.

﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٤) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٥) فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٦) ﴾ [الحاقة: 44-47] وقال تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾ [القلم: 4]. وقال رسول الله ﷺ: «**إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به، فإني لن أكذب على الله عز وجلّ**»[1].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كنتُ أكتب كلّ شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**اكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق**»[2].

وقد ثبت ثبوت يقين أن الله تعالى قد عصم نبيه محمدا ﷺ من الشرك والكفر والكبائر قبل النبوة وبعدها، فلم يسجد لصنم ولا استلمه ولا فعل شيئا من أمور الشرك والكبائر التي كان يفعلها قومه وغيرهم، وقد غسل جبريل عليه السلام قلب النبي ﷺ وهو غلام بماء زمزم، بعد أن استخرج منه علقة هي حظ الشيطان منه[3].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول ﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة[4] وعليه إزاره، فقال له العباس عمه: يا ابن أخي لو حللت إزارك فجعلته على منكبك دون الحجارة، قال: فحلّه فجعله على منكبه فسقط مغشيا عليه وقال: «**رُدُّوا عليَّ إزاري**». فما رؤي بعد ذلك عريانا ﷺ[5].

فإن قال قائل: فما معنى قول الله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ [الشورى: 52]، وقوله تعالى ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣) ﴾ [يوسف: 3]،

---

(1) رواه مسلم (2361).

(2) رواه أحمد (6510)، وأبو داود (3646)، والحاكم (1/ 105- 106)، وصححه، ووافقه الذهبي والألباني.

(3) كما في صحيح مسلم (162).

(4) قبل النبوة. كما جاء في رواية أخرى.

(5) رواه البخاري (1582، 3829)، ومسلم (340).

وقوله تعالى ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ [الضحى: 7]. فالجواب أن معنى هذه الآيات كما قال الإمام ابن كثير، وغيره من المفسرين: ما كنت تدري تفاصيل الشرائع ولا تهتدي إلى معالمها حتى أنزلها الله عليك وهداك إليها، وخصّ الإيمان بالذكر لأنه رأس هذه الشرائع وأساسها.

- وهل يقع من النبي ﷺ الخطأ الصغير في غير الشرك والكفر والكبائر؟ والجواب هو: أن الذي عليه أكثر علماء الإسلام أن ذلك يقع منه ﷺ، لكن هؤلاء العلماء يعتقدون الأمور التالية:

1- أن الله تعالى لا يقرّه عليه بل يوجهه للصواب، وقد يحصل العتاب على ذلك.

2- أن الخطأ الصغير يقع منه ﷺ على سبيل الاجتهاد من غير تعمّد (ولذلك لا يُسمّى هذا الخطأ معصية، بل هذه العبارة تُعَدُّ إساءة أدب معه ﷺ، ولا يصح إطلاقها في حقه ﷺ).

3- أن ما يقع في حقه من هذا القبيل ليس مما يقدح أو يُنقص من منزلته وقدره.

4- أن التوبة حاصلة منه عن هذا الخطأ، وهذا مما يرفع من قدره، ويُعلي منزلته، كما أن الله قد وعده بالمغفرة بقوله ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: 2].

أمثلة على ذلك: قال تعالى ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنفال: 67]، وقال تعالى ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [التوبة: 43]. قال قتادة رحمه الله: «اثنتان فعلهما النبي ﷺ ولم يؤمر بهما، إذنُه لطائفة من المنافقين في التخلف عنه، ولم يكن له أن يمضي شيئا إلا بوحي، وأخذه من الأسارى الفدية، فعاتبه الله كما تسمعون» (1). وقال تعالى ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [عبس: 1-10].

(1) تفسير القرطبي.

- ومما يقع منه ﷺ كذلك: الخطأ في بعض الأمور الدنيوية النادرة فيما سبيله التدقيق في حِراسة الدنيا واستثمارها، لا في الكثير المؤذن بالبَلَه والغفلة. فقد روى رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قَدِمَ نبيُّ الله ﷺ المدينة وهم يؤبرون النخل يقولون: يلقحون النخل، فقال: «**ما تصنعون؟**» قالوا: «كنا نصنعه». قال: «**لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا**» فتركوه فنقصت، قال: فذكروا ذلك له، فقال: «**إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر**» [1] وفي رواية أنس: «**أنتم أعلم بأمر دنياكم**»، وفي رواية طلحة: «**إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإني إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فإني لا أكذب على الله عز وجلّ**» [2].

وكذلك في الحكم والقضاء بين البشر، ومعرفة المحق من المبطل فهذه أمور اجتهادية يجتهد فيها برأيه فقد قال ﷺ: «**إنكم تختصمون إليّ ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قطعتُ له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فإنما أقطع له به قطعة من النار**» [3].

ما سبق هو القول الوسط بين أهل الإفراط والتفريط، أهل الإفراط الذين يقولون بالعصمة المطلقة (كالرافضة وبعض المعتزلة)[4]، وأهل التفريط الذين نفوا عنه العصمة

---

(1) رواه مسلم (2362، 2363).

(2) رواه مسلم (2361).

(3) رواه البخاري (2680)، ومسلم (1713).

(4) **الرافضة**: طائفة من الشيعة تعتقد بأحقية أهل البيت في الإمامة على باقي الصحابة، ويرفضون إمامة أبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم. ويعتقد هؤلاء الرافضة بعصمة أئمتهم، ومن أشهر فرقهم الشيعة الاثنا عشرية. ويتخذون التقية دينًا(وهي إظهار خلاف ما يبطنون)، وغير ذلك من الانحرافات عن السنّة المطهرة.

-**المعتزلة**: فرقة إسلامية أنشأت في أواخر العصر الأموي، تعتمد على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، تأليف الدكتور مانع بن حماد الجهني.

من الذنوب وجوّزوا عليه الإقدام على الكبائر والصغائر (وهم طائفة الكرّامية، والأزارقة)[1]، فهؤلاء قد خالفوا نصوص القرآن والسنة.

الفصل الثاني: وجوب محبته

يجب على المسلم أن يحب الرسول ﷺ محبّة فوق محبة النفس والولد والوالد والأهل وجميع الخلق، ويجب عليه أن يقوم بمقتضى تلك المحبة اعتقادا وقولا وعملا وذلك: بالإيمان به والتصديق بنبوته ورسالته وما جاء به من ربه عز وجل، والقيام -بحسب الاستطاعة- بما يلزم من طاعته والانقياد لأمره، والتأسي بفعله، والاقتداء بسنته، وكثرة الصلاة والسلام عليه، والتسليم لأمره، وترك التقدم بين يديه، وعدم رفع الصوت فوق صوته، يفعل المسلم كل ذلك بلا غلو ولا جفاء. قال الله تعالى ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب: 6]، وقال تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران: 31].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ يا رسول لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «**لا، والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك**» فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إليّ من نفسي. فقال النبي ﷺ: «**الآن يا عمر**»[2].

---

(1) **الكرّامية**: فرقة ضالة من فرق المرجئة وتقول بالتجسيم والتشبيه في باب الصفات، والإيمان عندهم هو الإقرار باللسان دون تصديق القلب وعمل الجوارح، وقد كان أول ظهور هذه الفرقة في بداية القرن الثالث بزعامة مؤسسها محمد بن كرّام السجستاني. انظر كتاب المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة، جمع وتحقيق الدكتور عبد الله ابن سليمان الأحمدي.

الأزارقة: فرقة من الخوارج يُكفِّرون المسلم بارتكاب الكبيرة، ويستحلون دماء المسلمين رجالا ونساء وأطفالا، ويحرمون دماء أهل الذمّة "انظر كتاب الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة تأليف عبد القادر شيبة الحمد ص112".

(2) رواه البخاري (6632).

وعن أنس بن مالك، رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما. وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله. وأن يكره أن يعود للكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**»[1].

وعنه أيضا أن رسول ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»[2].

ولقد كان الصحابة والصحابيات رضي الله عنهم يحبون رسول الله ﷺ حبّا كبيرا حتى فدوه بأنفسهم وأهليهم وأموالهم وأولادهم، حتى إن الصحابية يُصاب زوجُها وأخوها وابنها وأبوها في الغزوة، ولـمّا علمتْ بسلامة رسول الله ﷺ قالت له: «كل مصيبة بعدك جلَل»[3].

علامات محبة النبي ﷺ:

1- اتباعه والأخذ بسنته وإحياؤها في العسر واليسر والمنشط والمكره.

2- الإكثار من ذكره بالذكر المشروع وفي مقدمته الصلاة والسلام عليه، امتثالا لأمر الله تعالى ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦** ﴾ [الأحزاب: 56]، وامتثالا لقوله ﷺ: «**من صلّى عليَّ صلاة صلى الله بها عليه عشرا**»[4].

وقال ﷺ: «**البخيل من ذُكرتُ عنده فلم يصل عليَّ**»[5].

---

(1) متفق عليه: البخاري (16، 21)، ومسلم (43).

(2) متفق عليه: البخاري (15)، ومسلم (44).

(3) رواه ابن هشام في السيرة وعنه ابن كثير في البداية(4/ 47).

(4) رواه مسلم (384).

(5) رواه أحمد (1736)، والترمذي (3546)، وغيرهما. وهو حديث صحيح كما في صحيح الجامع(2878)

ومن ذِكره تعداد فضائله، وخصائصه، وما وهبه الله من الصفات والأخلاق والخلال الفاضلة، وما أكرمه به من المعجزات والدلائل، وبهذا تُعرف مكانته، ويتأسى المسلم بصفاته وأخلاقه، ويزداد الإيمان به والمحبّة له ﷺ، ولا مانع من التمدح بذلك نثرا وشِعرا لكن في حدود الشرع بدون غلوّ ولا تفريط.

3- تمني رؤيته والشوق إلى لقائه فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من أشد أمتي لي حُبًا، ناس يكونون بعدي، يود أحدهم لو رآني، بأهله وماله**».[1]

4- محبة من أحبهم الرسول ﷺ من قرابته وآله، وأزواجه، وأصحابه رضي الله عنهم، فيحبهم المسلم ويحترمهم ويكرمهم ويحسن إليهم، ولا يذكرهم إلا بالجميل، ويستغفر لهم، ويصلي على الآل، ويترضى عنهم وعن الصحابة، ويثني عليهم. قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: 10] وقال تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: 33]، وقال تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: 100].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...**»[2].

(1) رواه مسلم (2832).

(2) رواه البخاري (2652)، ومسلم (2533).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحُدٍ ذهبا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»[1].

5- بُغض من أبغض اللهَ ورسولَه ﷺ، قال تعالى ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: 22].

6- ومِنْ علامات محبته ﷺ: الزهد في الدنيا وذلك بالصبر على شدائدها، وعدم الركون إلى زخرفتها وملذاتها، وليس المراد بالزهد في الدنيا تخليتها من اليد وإخراجها، والقعود صفراً، وإنما المراد إخراجها من القلب بالكُلِّيَّة، بحيث لا تسكن في القلب وإن كانت في اليد.

وهذه كانت حال رسول ﷺ مع الدنيا حين فتح الله عليه منها ما فتح، فلم يزده ذلك إلا زهدا فيها، وكحال الخلفاء الراشدين، وغيرهم من الصحابة الذين يُضرب بزهدهم المثل مع أن الخزائن والأموال كانت تحت أيديهم، هذا هو الزهد الشرعي، وليس الزهد البدعي الذي عليه كثير ممن لم يفقه، حيث تركوا الكسب ولم يأخذوا بالأسباب، وانقطعوا عن الوسائل المشروعة لتحصيل الرزق، فصاروا عالة على الناس يتكففونهم ويعيشون على صدقاتهم، وأصبحوا عضوا أشلّ في مجتمعاتهم.

ما هو ثواب محبته ﷺ وثمراتها؟:

1- رضا الرحمن وحبه وحبّ الملائكة للمُحِبّ.

---

(1) رواه البخاري (3673)، ومسلم (2541).

2- حلاوة الإيمان وكماله.

3- سهولة الطاعات والبعد عن المعاصي والسيئات.

4- يوضع للمحبّ القبول في الأرض، قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾ ﴾ [مريم: 96].

5- مرافقة النبي ﷺ في الجنّة، فقد قال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أَحَبَّ» (1).

بماذا تكون محبة النبي ﷺ ؟:

لا تكون محبة النبي ﷺ بتمني القلب، وقول اللسان فقط، بل لابد معهما من اجتهاد في العمل ومُتابعةٍ لِلرسول الكريم ﷺ ظاهراً وباطناً، كما قال تعالى ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران: 31].

الفصل الثالث: وجوب تعزيره وتوقيره وتعظيمه في حياته وبعد موته.

قال تعالى ﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ [الفتح: 9]، وقال تعالى ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف: 157].

معنى **التعزير**: التقوية بالنصر والمعونة، ومنعه من كل ما يؤذيه، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال.

التوقير : التكريم، والتعظيم، والإجلال، والتفخيم.

التعظيم : التبجيل والاحترام.

من صور تعظيمه وتوقيره ﷺ :

1- عدم مخاطبته بغلظة وجفاء، بل بلين وتواضع .

2- عدم مناداته باسمه أو بكنيته بل يُنادىٰ بالنبوة والرسالة.

---

(1) رواه البخاري (6169)، ومسلم (2640).

3- عدم التقدم بين يديه بالكلام حتى يأذن هو ﷺ.

4- تحريم رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ وتحريم الجهر له بالقول كما يجهر بعضنا لبعض.

5- عدم صرف النفس عن ما لا يصرف نفسه عنه، قال الله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [التوبة: 120]

6- ترك معاملة الرسول ﷺ بالتوسع في الانبساط والاسترسال في ذلك كما يعامل من لا يهاب ولا يُتّقى، فلا يُدخل بيته بغير إذنه، ولا يُنتظر تجهيز الطعام في بيته، بل لا يُدخل حتى يجهز، فإذا طعم الضيوف خرجوا، ولا يجلسون للحديث.

7- لا تُكَلَّمُ نساؤه إلا من وراء حجاب.

8- لا يجوز نكاح زوجاته من بعده أبدا، قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الأحزاب: 53].

9- حَرَّمَ الله تعالى إيصال الأذى لنبيّه ﷺ وبيّن أنه أذى أعظم من غيره من الناس، فقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأحزاب: 57].

10- النهي عن ذهاب الذاهب من مجلس رسول الله ﷺ بغير إذنه، إذا كانوا معه على أمر جامع، قال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا

﴿ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [النور: 62].

11 - تعظيمه ﷺ بالقلب واللسان والجوارح، **فبالقلب:** بالإيمان به وتقديم محبته على كل المخلوقات، **وتعظيمه باللسان:** بالثناء عليه بما هو أهله، وبكثرة الصلاة والسلام عليه، وتعداد فضائله ومعجزاته، ودلائل نبوته، وتعريف الناس بسنته، **وتعظيمه بالجوارح:** بالعمل بشريعته، والتأسي بسنته، والأخذ بأوامره ظاهرا وباطنا، والتمسك بها والحرص عليها، والسعي في إظهار دينه، ونصر ما جاء به، والاجتناب عما نهى عنه وزجر، والبعد عن البدع والخرافات.

12 - ومن تعظيمه وتوقيره توقير آله وأزواجه وذريّته، وتوقير أصحابه رضي الله عنهم.

13 - من توقيره ﷺ: حفظ حرمة مدينته: المدينة المنورة، طَيْبَة الطيِّبة، فقد اختارها الله لنبيه ﷺ قرارا، وجعل أهلها له أنصارا، ومنها انتشر دينه في العالمين انتشارا. وقد وردت أحاديث كثيرة في فضلها، وتعظيم شأنها، وهي مبثوثة في دواوين الإسلام كالصحيحين، والسنن، والمسانيد. فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «**إني أُحَرِّمُ ما بين لابتي المدينة أن يُقطع عضاهها أو يُقتل صيدها**» وقال: «**المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خيرٌ منه، ولا يثبت أحد على لَأْوَائِها وجَهْدها إلا كنتُ له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة**»[1]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام**»[2]، وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري**

(1) رواه مسلم بهذا اللفظ (1363).

(2) رواه البخاري (1190)، ومسلم (1394).

على حوضي»[1]، وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء»**[2].

فعلى ساكن المدينة، وعلى زائرها تعظيم حرمة مدينة رسول الله ﷺ، ومراعاة حق المجاورة، وحسن التأدب فيها، وذلك لما لها من المنزلة والمكانة عند الله ورسوله ﷺ.

من صور تعظيم الصحابة للنبي ﷺ في حياته:

إن الصحابة هم أعرف الناس وأعلم الأمة بالنبي ﷺ، ولذلك فقد كانوا بقدره ومنزلته أعلم وأعرَف من غيرهم، وبناء على هذا العلم وهذه المعرفة فقد كان تعظيمهم وتوقيرهم للنبي ﷺ أشد وأكبر من غيرهم، وَهَاكَ البيان :

1- كان الصحابة رضي الله عنهم يخفضون أصواتهم إذا خاطبوا النبي ﷺ.

2- لا يُحِدُّون النظر إليه تعظيما له.

3- لا ينادونه باسمه أو كنيته، بل بالنبوة والرسالة، فكانوا يقولون: يا نبي الله، يا رسول الله.

4- إذا جلسوا عنده صمتوا كأن على رؤوسهم الطير.

5- إذا أمرهم بأمر ابتدروا أمرَه.

6- لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه، وكادوا يقتتلون عليه تبركا به.

7- لا يبصق بصاقا، ولا يتنخّم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم، ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها تبركا بكل ذلك.

تنبيه: هذا التبرك بآثار النبي ﷺ خاص به، إذ لم يفعل الصحابة رضي الله عنهم ذلك مع غيره، فلم يفعلوا ذلك مع أبي بكر الصدّيق، ولا مع عمر، ولا مع عثمان، ولا مع علي رضي الله عنهم، مع أن هؤلاء خير الخلق بعد الأنبياء.

---

(1) رواه البخاري (1888).

(2) رواه البخاري (1877)، ومسلم (1387).

8-وكان الصحابة لا يعاملون النبي ﷺ بالاسترسال والمباسطة كما يعامل الأَكِفَاءُ بعضهم بعضا.

9-كانوا لا يتقدمون بين يديه بالكلام حتى يأذن لهم.

10-كانوا حريصين على طاعته والبعد عن معصيته.

11-كانوا يعادون من يحارب الله ورسوله ﷺ مهما كانت صلتهم وثيقة به، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم.

الفصل الرابع: كثرة الثناء والصلاة والسلام عليه.

وذلك لأن الله تعالى قد صلى وسلم عليه وملائكته، وهذا تعظيم لشأنه في الملإ الأعلى، فيجب على المكلفين أن يعظموه، قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب: 56]، وأما الأحاديث فهي كثيرة جدا، رواها اثنان وأربعون صحابيا، كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه "جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام". فمنها عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليّ صلاة واحدة، صلى الله عليه بها عشر صلوات، وحُطَّت عنه عشر خطيئات، ورُفعت له عشر درجات» (1)، وعن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام، قال لرسول الله ﷺ: «من صلى عليك صليتُ عليه،ومن سلّم عليك سلّمت عليه» (2).

---

(1) رواه أحمد (13754)، والنسائي (1297) وغيرهما، وهو حديث صحيح كما في صحيح الجامع(6359).

(2) رواه أحمد (1662)، والحاكم (1/ 222- 223) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من صلّى عليَّ حين يصبح عشرا، وحين يمسي عشرا، أدركتْه شفاعتي يوم القيامة»(1).

ومعنى صلاة الله على رسوله: إكرامه وتعظيمه ومحبته والثناء عليه.

ومعنى صلاة الملائكة على رسول الله ﷺ: الدعاء، والتبريك، والاستغفار.

ومعنى صلاة المؤمنين على رسوله الله ﷺ: الثناء عليه، والطلب من الله تعالى أن يُعْلي ذِكْرُهُ ويزيده تعظيما وتشريفا في الدنيا والآخرة.

فعلى المسلم أن يكثر من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ في كل وقت وخاصة في المواضع المنصوص عليها في السنة كما في الصلاة في التشهد، في قنوت الوتر، في صلاة الجنازة، في الخُطَبِ، بعد إجابة المؤذن، عند الدعاء، عند دخول المسجد والخروج منه، عند الصفا والمروة، عند اجتماع القوم قبل تفرقهم، عند ذكره ﷺ، يوم الجمعة وليلة الجمعة، وغير ذلك فإن للصلاة على النبي ﷺ فضلاً عظيماً، وهي من أجلّ دعاء العبد وأنفعها له في الدنيا والآخرة، والثمرات الحاصلة منها عديدة جدا، منها: امتثال أمر الله تعالى، وموافقته سبحانه وموافقة ملائكته في الصلاة على النبي ﷺ، والحصول على الأجور ورفع الدرجات ومغفرة الذنوب، وإجابة الدعاء، وهي سبب شفاعته ﷺ في الآخرة، والقرب منه يوم القيامة، وهي سبب لدوام محبته ﷺ وزيادتها، وغير ذلك من الفوائد.

حكم السلام عليه في حجرته التي دُفن فيها:

1- ليس هناك أحاديث تأمر المسلم بذلك، لأن السلام عليه ﷺ يبلغه حيث كان المُسَلِّمُ، وهذا من خصائصه ﷺ. فقد رأى الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم رَجُلا يختلف إلى قبر النبي ﷺ، ويدعو عنده، فقال له: يا هذا إن رسول الله ﷺ قال: «**لا تتخذوا**

(1) رواه الطبري، وهو حديث حسن كما في صحيح الجامع (6357).

قبري عيدا وصلُّوا عليَّ فإن صلاتكم حيثما كنتم تبلغني». قال الحسن: «فما أنت ورجُل بالأندلس منه إلا سواء»(1).

2- الأحاديث الواردة في فضل زيارة قبره ﷺ كلها موضوعة ولم يروها أحد من أهل الكتب المعتمدة، ولا اعتمد على ذلك أحدٌ من أئمة الفقه كأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق بن راهويه، والثوري، والأوزاعي، وأمثالهم. بل الإمام مالك، رحمه الله تعالى كان يكره أن يقول الرجلُ: زرت قبرَ النبي ﷺ، لأنه غير مأثور عن السلف الصالح؛ يعني كلمة (زُرْتُ).

3- كان جمهور الصحابة رضي الله عنهم يدخلون المسجد النبوي ويأتون بدعاء دخول المسجد الذي فيه الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ويصلون صلاتهم، ولم يكونوا يأتون قبرَه ﷺ كُلَّما دخلوا المسجد، ولا إذا أرادوا سفرا أو عادوا من السفر، وعلى هذا سار كثير من السلف بعدهم.

4- كان بعض الصحابة، كابن عمر، وأنس بن مالك رضي الله عنهما، يأتون قبر النبي ﷺ فيسلمون عليه وعلى صاحبيه أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، عند قدومهما من السفر، فلهذا رأى من رأى من العلماء هذا جائزا اقتداء بمن فعل ذلك من الصحابة الذين كانوا يسلمون فقط ولكن لا يقفون للدعاء ولا لرفع الأصوات.

الفصل الخامس: النهي عن الغلوّ في رسول الله ﷺ

تعريف الغُلُو في اللغة: الارتفاع ومجاوزة الحد.

في الشرع: مجاوزة حدود ما شرع الله سواء أكان في الاعتقاد، أم القول أم العمل.

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ، وقال الألباني في حاشيته: حديث صحيح.

حكمه : حرام، وقد ذمّه الله ورسوله ﷺ، فقال تعالى ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: 171]، وقال تعالى ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾ [المائدة: 77]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم والغلوّ في الدين، فإنما هَلَكَ من كان قبلكم بالغلو في الدين**» (1). وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**هلك المتنطعون**» قالها: ثلاثا (2)، والمتنطعون هم: المتعمقون، الغالون، المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم، المشدّدون في غير موضع الشدة. وقال رسول الله ﷺ: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنّما أنا عبده، فقولوا : عبد الله ورسوله**»(3)، ومعنى الإطراء: الإفراط والمبالغة في المدح، لأن ذلك مدعاة للشرك والانحراف عن الطريق السوي. والنهي عن ذلك لا يعني التقليل من قَدْرِه ﷺ وتوقيره، فإن للتوقير والتعظيم وسائله المشروعة في الكتاب والسنة. فقد استمع النبي ﷺ إلى جارية تنشد في عرس فقالت: وفينا نبي يعلم ما في غد فقال لها: «**لا يعلم ما في غد إلا الله، دَعِي هذا**» (4). وقال له رجل: ما شاء الله وشئت. فقال له ﷺ: «**أجعلتني لله عدلاً؟ بل ما شاء الله وحده**» (5). وقال رسول الله ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**» (6).

بيان الأمور التي حصل فيها الغُلُو في حقه ﷺ :

هناك آيات كثيرة وأحاديث عديدة تبين ما هو حق لرسول الله ﷺ وما ليس له بحق، وما يملكه رسول الله ﷺ وما لا يملكه، ومع ذلك يأبى أناس إلا الغلوّ ومخالفة ما جاءت به النصوص الشرعية، اتباعا للهوى. وهذه أمثلة على ذلك:

---

(1) رواه أحمد (1851)، والنسائي (3057)، وابن ماجة (3029)، وغيرهم. وهو حديث صحيح كما في صحيح الجامع (2680).
(2) رواه مسلم (2670).
(3) رواه البخاري (3445).
(4) رواه البخاري (5147)، والطبراني في "الصغير"(830)، انظر: آداب الزفاف، للألباني ص(182).
(5) رواه أحمد (1839)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (988).
(6) رواه أحمد (6072)، والترمذي (1535)، وغيرهما. وهو حديث صحيح كما في صحيح الجامع (6204).

1-ما يُسَمَّىٰ بالحقيقة المحمدية ومعناها: أن نبي الله محمدا ﷺ، خُلق قبل آدم عليه السلام، وأن النبي ﷺ خُلق من نور الله، ثم خُلقت المخلوقات كلها من نوره ﷺ، وهذه كذبة ليس لها رصيد من الواقع، ولا دليل من الشرع، إذ من المعلوم شرعا وعقلا وواقعا أن النبي ﷺ وُلِدَ كما يولد البشر، وقد قال الله تعالىٰ ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [الرحمن: 14- 15]، وقال تعالىٰ ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المؤمنون: 12-14]، وقال تعالىٰ آمرا نبيّه محمدا ﷺ أن يقول ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [الكهف: 110]، وقال تعالىٰ ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [فصلت: 6].

فدعوىٰ الحقيقة المحمدية قال بها بعض الغلاة المنتسبين إلىٰ الإسلام وهي دعوىٰ باطلة ومستندة إلىٰ أحاديث كلها كذب، منها: «من قال إني كلي بشر فقد كفر، ومن قال لست ببشر فقد كفر» وهو حديث كذب باتفاق أهل العلم بالحديث. ومنها ما يروىٰ أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قلتُ: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالىٰ قبل الأشياء؟ قال: «يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيّك من نوره...» والحديث هذا طويل وهو حديث باطل قال فيه السيوطي، رحمه الله تعالىٰ: «ليس له إسناد يعتمد عليه» وكذلك حديث: «كنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين» وهو حديث لا أصل له، لا من نقل ولا من عقل. فهذه دعاوىٰ كاذبة ومخالفة لنصوص الكتاب والسّنة، ومع ذلك فإن ناسا يتناقلون مثل هذه الأخبار المفتراة ويصدّقونها، وبعضهم يَنْظُمُهَا، وهي منتشرة كثيرا في أشعار غلاة الصوفية، ومنها انتقلت إلىٰ ما يُسَمَّىٰ بالشعبي

وهي قصائد ومدائح بآلات موسيقية، وتنتشر كثيرا في العاصمة الجزائرية والغرب الجزائري والمغرب الأقصى، يسميها بعضهم بالنبوي، وهي ظلمات يتبرأ منها نبينا محمد ﷺ، مثل قصيدة شعبية تبدأ: كل نور من نور الهاشمي كمل!!! وكل هذا باطل وافتراء.

2-دعوى أن الدنيا خُلقت من أجل نبي الله ﷺ، واستدل أصحابها بحديث موضوع وهو: «لولاك ما خلقتُ الأفلاك» فهذه الدعوى مخالفة للشرع إذْ يقول الله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: 56]، وقال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: 7]، وقال تعالى ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾﴾ [الكهف: 7].

3-دعوى الغلاة : جواز صرف بعض جوانب العبادة لرسول الله ﷺ كالاستعانة به، كما يستعان بالخالق سبحانه، وبإنزال المطر، وغفران الذنوب، والنصر على الأعداء، وتيسير الزواج، ووهب الذرية، والملك، والمعيشة الهنيّة، والشفاء من الأمراض، وغير ذلك من الحاجات، فنزّلوا المخلوق منزلة الخالق، وهذا من تلبيس إبليس وإغوائه لأمثال هؤلاء.

4-من هؤلاء الغلاة من يَرَىٰ أن زيارة قبر الرسول ﷺ أفضل من الحج إلى الكعبة المشرّفة، ومنهم من يقول إن الرسول ﷺ لا يخلو منه زمان ولا مكان، وأنه يحضر في كل مجلس خير، خاصة في الاحتفال بعيد ميلاده، إلى غير ذلك من الافتراءات والأباطيل، حتى قال قائلهم: أسقِطْ الربوبية وقل في الرسول ما شئت !!! [1].

---

(1) قصّة فيها عبرة : دخل أحد السُّنِيِّين إلى مسجد وقد أقيمت الصلاة، فرأى فُرجة في الصف خلف الإمام وأراد أن يسدّها اتباعا للسنة فقال له الإمام: لا تقف هنا، فهو مكان رسول الله ﷺ يصلي معنا، فتعجبّ السُّنِّي وقال له: ألَا تستحي أن تُصلي إماما ورسول الله ﷺ حاضر؟ فبُهت الغلاة، ثم طلبوا منه أن يسترهم لأنهم قد افتضحوا!!

هل يجوز التوسل بالرسول ﷺ ؟:

قبل الإجابة على هذا السؤال لابد من الوقوف على المعنى الصحيح لكلمة التوسل.

إن التوسل هو التقرب إلى الله تعالى بطاعته بفعل الواجبات والمستحبات وهذا هو المراد من قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة: 35]، وقوله تعالى ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الإسراء: 56-57].

أنواع التوسل:

إذا عرفنا ما سبق فإن التوسل ينقسم إلى قسمين: توسل شرعي، وتوسل بدعي.

فأما التوسل الشرعي فيكون بثلاثة أمور:

1- التوسل إلى الله بالإيمان والأعمال الصالحة، من عبادات واجبة ومستحبّة، وأذكار وتسبيح واستغفار، ودعاء، وصلاة على النبي ﷺ.

2- والتوسل إلى الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا مثل: يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، إلخ...، قال الله تعالى ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [آل عمران: 193]، فقد قدموا ذِكْر الإيمان قبل الدعاء، قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: 180]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله قال: من عادى لي وليّاً فقد آذنته بالحرب، وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحبَّ إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه**» الحديث[1].

---

(1) رواه البخاري (6502).

3-التوسل بدعاء الأحياء الصالحين لغيرهم كأن يطلب العبد من مسلم صالح حَيٍّ تقي الدعاء الصالح لما يهمه من أمور الدنيا والآخرة، كما كان الصحابة رضي الله عنهم يطلبون الدعاء من الرسول ﷺ إذْ كان حيا، لكنه لما مات ﷺ ولحق بالرفيق الأعلى لم يكونوا يطلبون ذلك، وخاصة في الشدائد والقحط، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا، استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبيّنا فاسقنا. قال فيُسْقون»[1]، وهذا فهم دقيق من الصحابة رضي الله عنهم، فقد تركوا التوسل بالنبي ﷺ بعد موته، إلى التوسل بعمه العباس، وهو توسل بدعاء العباس وليس بذات العباس رضي الله عنه.

التوسل البدعي:

مثل التوسل بذوات المخلوقين، أو جاههم، أو الإقسام على الله بهم، وسواء أكانوا أحياء أمْ أمواتا، وسواء أكانوا أنبياء أمْ دونهم، فهذا النوع لم يكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ولا في غيره، لا عند قبورهم ولا عند غير قبورهم، ولا يُعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم، وإنما يعتمد من يقول بهذا التوسل على أحاديث موضوعة، وعلى أقوال لبعض المشايخ ليست بحجة، فلا يجوز للمسلم أن يتقرب إلى الله بغير ما شرعه الله ورسوله ﷺ، لأن فيما شرعه الله ورسوله ﷺ الغُنية عن غيره من التوسلات البدعية.

الشفاعة:

معناها: الشفاعة في الشرع هي الدعاء، كما ورد في وضع اللغة العربية، فعن أنس، وعائشة، رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**ما من ميت تُصلي عليه أمةٌ من المسلمين يبلغون مائة، كلهم يشفعون له، إلا شُفِّعوا فيه**»[2].

---

(1) رواه البخاري (1010).

(2) رواه مسلم (947).

أنواع الشفاعة وحكم كل نوع :

الشفاعة في الكتاب والسنة نوعان: شفاعة منفية، وشفاعة مثبتة. فأما النوع الأول- أي المنفية-فهي الشفاعة المعروفة عند الناس على الإطلاق وهي أن يشفع الشفيع إلى غيره ابتداء، فتُقبل شفاعته ولو لم يأذن له المشفوع عنده، ولو لم يكن راضيا عن المشفوع فيه، كالحُجَّاب بين الملك ورعيته، وهذا النوع منفي عن الله سبحانه وتعالى، لأنه يعلم السر وأخفى، ولا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وله الأمر من قبلُ ومن بعدُ، قال تعالى﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [يونس: 66]، فالله تعالى لا يقبل الشفاعة إلا إذا توفر فيها شرطان :

1-أن يأذن الله تعالى للشافع أن يشفع.

2-أن يكون راضيا عن المشفوع فيه، وهذه هي الشفاعة المثبّتة في القرآن والسنّة، وهي النوع الثاني، قال تعالى ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [البقرة: 255]، وقال تعالى ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[الأنبياء: 28].

وهذه الشفاعة المثبّتة -التي هي الدعاء والتضرع إلى الله- منها ما هو في الدنيا، مثل أن يقوم المسلم الحي بدعاء الله بجلب خير أو دفع شر عن غيره من المخلوقات. ومنها ما هو يوم القيامة حيث يطلب الناس الشفاعة من الأنبياء، ومن خاتمهم محمد ﷺ، وله شفاعات يختص بها، كما تشفع الملائكة، ويشفع المؤمنون لبعضهم بعضا، ولابد لهذه الشفاعة من الشرطين السابقين.

قال تعالى ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾[التوبة: 113]، وقال تعالى في شأن المنافقين ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾[التوبة: 80]، وقال تعالى في شأن نوح عليه السلام ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ

وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾﴾ [هود: 45-48]،

وقال تعالى ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [التحريم: 10].

الاستغاثة:

تعريف الاستغاثة: هي طلب الإغاثة والتخليص من الكُربة والشدة.

حكمها: منها جائزة ومنها غير جائزة، فأما الجائزة فطلب الدعاء من الإنسان، والاستغاثة به بشروط:

1- أن يكون قادرا في أمر يقدر عليه.

2- أن يكون حيّا.

3- أن يكون حاضرا.

وأما الاستغاثة غير الجائزة، فما فقدت أحَدَ الشروط السابقة، فلا يجوز للمسلم أن يستغيث بالأموات، ولا بالأحياء غير القادرين، أو الغائبين كجبريل عليه السلام.

من صور الغُلُو في حق الرسول ﷺ ما يُفعل عند حجرته التي دُفن فيها من الأمور المبتدعة:

1- سؤاله الاستغفار والشفاعة.

2- التوسل به.

3- الاستغاثة به.

4- كتابة رسائل له بذلك وإلقاؤها في حجرته!!!

5- السجود للحجرة، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: لَمَّا قَدِم معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ قال: «**ما هذا يا معاذ؟**» قال: أتيتُ الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم، فوددتُ في نفسي أن نفعل ذلك بك. فقال رسول الله ﷺ: «**فلا تفعلوا، فإني لو أمرتُ أحداً أن يسجد لغير الله لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها...**» الحديث[1].

6- الطواف بها.

7- تقبيل جدرانها والتمسح بها.

8- رفع الصوت عند السلام عليه،(وإنما المطلوب من المسلم الهدوء وخفض الصوت عند السلام عليه).

9- تطويل القيام عند السلام عليه،(وإنما المطلوب إلقاء السلام عليه وعلى صاحبيه ثم الانصراف).

10- الذهاب للسلام عليه كلما دخل إلى المسجد وكلما خرج من ساكني المدينة دائما أو مؤقتا(وإنما الجائز السلام عليه عند حجرته عند القدوم من السفر، كما كان يفعل ابنُ عمر، وأنس بن مالك رضي الله عنهما).

ولقد أجمع المسلمون على أنه لا يشرع الطواف إلا بالبيت العتيق، ولا يشرع استلام ولا تقبيل إلا الحجر الأسود، والركن اليماني يستلم فقط ولا يُقبّل، ولا يجوز السجود لغير الله تعالى، فعلى المسلم أن يتمسك بالكتاب والسنة، وما كان عليه سلف الأمة، وعليه أن يبتعد عن المخالفات، ومنها التي تُفعل عند الحجرة التي دُفن فيها ﷺ، فإن تلك المخالفات مما نهى عنها الشارع الحكيم، لأنها من أسباب الشرك ودواعيه وأجزائه، والله الهادي إلى سواء السبيل.

---

(1) رواه ابن ماجه، وغيره. وهو حديث حسن صحيح كما في سنن ابن ماجه(1853)، وانظر الصحيحة (1203)

حكم الحلف بالنبي ﷺ :

اتفق العلماء على أنه لا يُحلف بشيء من المخلوقات المعظمّة كالعرش، والكرسي، والكعبة، والملائكة، وأما الحلف بالنبي المعظّم محمد ﷺ فقد اختلف العلماء في ذلك على قولين:

1- جمهورهم ومنهم أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، ورواية عن أحمد، لا يُجيزون الحلف بالنبي ﷺ، ولا تنعقد اليمين، ولا تجب الكفارة على من حنث فيها، لأنه قد ثبت عن النبي ﷺ قوله: «**من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت**» (1) وفي رواية: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**» وفي رواية «**فقد كفر**» (2).

2-ذهب الإمام أحمد-في رواية-إلى أنه يجوز الحلف بالنبي ﷺ خاصّة، لأنه يجب الإيمان به خصوصا، ويجب ذِكْرُهُ في الشهادتين، فلِلْيَمين به اختصاص لا يشاركه فيه غيره.

الراجح : والصواب هو ما ذهب إليه جمهور العلماء للأحاديث السابقة، ولم يستثن النبي ﷺ نفسه من ذلك.

حكم الاحتفال بمولده ﷺ :

لا يجوز ذلك لأمرين:

أوّلاً: لأنه بدعة، فلم يحتفل النبي ﷺ بمولده، ولا احتفل بذلك الصحابة، ولا التابعون، ولا أتباعهم ومنهم الأئمة الأربعة: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد. ولم يَحُثَّ أحد الأمة على الاحتفال به، وهذا الاحتفال لم تعرفه الأمة إلا في عهد العبيديين الذين تسمّوا بالفاطميين، فهم أول من أحدث هذه البدعة في الأمة في القرن السادس الهجري، كما

---

(1) رواه البخاري (2679).

(2) رواه أحمد (6072)، وأبو داود (3251)، والترمذي (1535)، وقال: حديث حسن.

أحدثوا كثيرا من الموالد والبدع والمنكرات. فشيء لم يفعله السلف الصالح (مع قيام المقتضي والدافع لذلك)، فإنّه لا يكون دينا، ولا يُعتبر قربة إلى الله، ولو كان خيرا لسبقونا إليه، مع أنهم كانوا أشد حبّا لرسول الله ﷺ ممن جاء بعدهم، وأشدّ تعظيما وتوقيرا، قال الإمام مالك، رحمه الله تعالى: من ابتدع بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا خان الرسالة، لأن الله يقول ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: 3]، فما لم يكن يومئذ دينا، فلا يكون اليوم دينا.

ثانيًا: فيه تشبه بالنصارى الذين يحتفلون بميلاد المسيح عليه السلام، ويتخذون ذلك اليوم عيدا، وقد قال رسول الله ﷺ: «من تشبّه بقوم فهو منهم»[1].

الفصل السادس: تحريم الجفاء في حق النبي ﷺ، وكفر من سبّه أو استهزأ به

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: قد تقدّم من الكتاب والسنّة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي ﷺ، وما يتعين له من بر وتوقير، وتعظيم وإكرام، وبحسَب هذا حرّم الله تعالى أذاه في كتابه، وأجمعت الأمة على قتل مُتَنَقِّصِه من المسلمين وسابّه، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ۝٥٧﴾ [الأحزاب: 57]، وقال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝٦١﴾ [التوبة: 61]، وقال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ۝٥٣﴾ [الأحزاب: 53]، وقال تعالى في تحريم التعْريض[2] به ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١٠٤﴾ [البقرة: 104]، وذلك أن اليهود كانوا يقولون: راعنا يا محمد، أيْ أرْعِنَا سمعك، واسمع منا، ويُعَرِّضون بالكلمة، يريدون الرُّعونة[3]، فنهى الله المؤمنين

(1) رواه أحمد (5114، 5115)، وأبو داود (4031)، وغيرهما، وهو حديث حسن صحيح.

(2) **التعريض**: التورية بالشيء عن الشيء.

(3) **الرعونة**: بضم الراء أي الحمق.

عن التشبه بهم، وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها، لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سبه والاستهزاء به.

وقيل : بل لما فيها من مشاركة اللفظ، لأنها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت.

وقيل : بل لما فيها من قلة الأدب، وعدم توقير النبي ﷺ وتعظيمه، لأنها في لغة الأنصار بمعنى ارعِنا نرْعَكَ، فنهوا عن ذلك، إذ مُضَمَّنُه أنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم، وهو ﷺ واجب الرعاية بكل حال.

وقال القاضي عياض أيضا: «قال محمد بن سحنون: أجمع العلماء على أن شاتم النبي ﷺ المتنقص له كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأمة القتل» وقال القاضي أيضاً: «وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة: من شتم النبي ﷺ مِن المسلمين قُتِلَ أو صُلِبَ حيّا ولم يستتب، والإمام[1] مخيّرٌ في صلبه حياً أو قتله. ومن رواية أبي المصعب، ابن أبي أويس، سمعنا مالكا يقول: من سبّ رسول الله ﷺ، أو شتمه، أو عابه، أو تنقّصه قُتل-مسلما كان أو كافرا-ولا يستتاب»[2]، وذهب علماء آخرون إلى أن الساب إن كان مسلما يستتيب الإمام (حاكم البلاد) فإن تاب وإلا قتله، وذهب فريق آخر من العلماء إلى أن من سبّ رسول الله فإنه يقتل ولو تاب، فتوبته فيما بينه وبين الله تعالى، وأما حق النبي ﷺ فلا يسقط. وهذا يدلنا على شناعة سبّ النبي ﷺ. ومما يوضح ذلك أن سبّ النبي ﷺ قد تَعَلَّقَ به عدة حقوق:

أ-حق الله سبحانه وتعالى: من حيث كَفَرَ السابُّ برسوله ﷺ، وعَادى أفضل أوليائه، وبارزه بالمحاربة، ومن حيث طعن في كتابه ودينه، فإن صحتها موقوفة على صحة الرسالة.

---

(1) المقصود بالإمام حاكم البلاد وأميرها لأنه هو الذي يقيم الحدود، وليس ذلك لأفراد الناس.

(2) حكم من سب الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم. للقاضي عياض .بعناية رابح زرواتي ص(9-10).

ب- وتَعَلَّق به حق رسول الله ﷺ من حيث خصوص نفسه، فإن الإنسان تؤذيه الوقيعة في عرضه أكثر مما يؤذيه جرحه في بدنه أو أخذ ماله، خصوصا من يجب عليه أن يُظهر للناس كمال عرضه، وعلو قدره، لينتفعوا بذلك في الدنيا والآخرة.

ج- وتَعَلَّق به حق جميع المؤمنين من هذه الأمة، بل ومن غيرها من الأمم، فإن جميع المؤمنين مؤمنون به خصوصا أمته، وعامّة الخير الذي ينالهم في الدنيا والآخرة هو بواسطته وسفارته ﷺ، فالسب له أعظم عندهم من سبّ أنفسهم وآبائهم وأبنائهم وسبّ جميعهم [1].

فليحذر الناس عموما، والمسلمون خصوصا، من سبّ النبي ﷺ وتنقّصه، فإن الله تعالى ينتقم له في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [الأحزاب: 57-58].

وعلى المسلمين أن يواجهوا بصدق وحزم كلّ أذىً لله ورسوله ﷺ، بقدر الاستطاعة، وأن لا يتساهلوا في ذلك، ولا ينشُروا ما يُكتب أو يُرسم أو يُذاع من أشعار أو مقالات أو صور فيها إساءة لرسولنا محمد ﷺ، لأن في ذلك نشرا للباطل من حيث لا يشعرون، وليقفوا في وجه أولئك وأعمالهم السيئة بقوّة، و بالدعاء عليهم، ولكن بما لا يتعارض مع الشريعة التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ، ولكي يسيروا على ذلك فعليهم التقيد بتوجيهات العلماء الربانيين قال تعالى ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [النحل: 43].

اللهم انصر دينك، وكتابك، ورسولك ﷺ، وعبادك الصالحين.

---

(1) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ تأليف الإمام ابن تيمية (393-394).

الخاتمة

على المسلم أن يتمسك بكتاب الله تعالى وبسنة نبيه ﷺ، ويفهمها على فهم السلف الصالح، وفي مقدمتهم الصحابة، وأهل القرون الثلاثة المفضلة، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**» (1).

فمن الدين والإيمان أن يحب المسلم رسولَ الله محمدا ﷺ ويعظمه ويوقره ويعزره، ويكثر من الصلاة والسلام عليه ومن ذكر فضائله.

ومن المؤسف أن نجد مِنَ المسلمين مَنْ يعرفون تفاصيل حياة من يحبونهم من أهل العلم، ويكثرون من ذكرهم، والثناء عليهم، أكثر مما يفعلون مع رسول الله ﷺ، وهذا نقص، والواجب الإكثار من ذِكر رسول الله ﷺ والثناء عليه للاقتداء به، والاهتداء بهديه، وأما غيره فيُذكر ويُشكر بقدر ما يحقق المتابعة لرسول الله ﷺ وهديه.

وعلى المسلم أن يفدي رسول الله ﷺ بالنفس والنفيس، وأن يتمسك بسنّته، ويهتدي بهديه، بلا غلو ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط، بل يكون في ذلك منقادا للقرآن والسنة، حتى يعيش في هذه الحياة سعيدا، ويكون يوم القيامة قريبا من الرسول الكريم ﷺ في جنة الفردوس الأعلى. اللهم يا رب العالمين، يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت، أسألك كل ذلك، اللهم عليك بالمستهزئين برسول الله ﷺ ، اللهم أسألك أن تشفّع فينا رسولك ﷺ يوم القيامة، وأن تدخلنا معه الجنة، وأن تجعلنا أقرب منه مجلسا في الجنة، وصلّ اللهم وسلم وبارك على عبدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه أبو سعيد بلعيد بن أحمد

الجزائر في { 06 / ربيع الأول/ 1427هـ

05 / أفريل/ 2006م

---

(1) رواه البخاري (2652)، ومسلم (2533).

*** الفهرس ***

* * *

*** صدر للمؤلف ***

- ❖ صفة غسل النبي ﷺ.
- ❖ أحكام الأضحية.
- ❖ أحكام البيع.
- ❖ أحكام السفر.
- ❖ برنامج تفصيلي لطلب العلم الشرعي.
- ❖ الهداية إلى أن طلب العلم فرض عين ومنه فرض كفاية.
- ❖ زجر الإمّعة.
- ❖ أحكام سجود السهو.
- ❖ تعديل المزاج بإزالة الأخطاء عن الخطبة والزواج.
- ❖ توجيه النظر إلى أحكام اللّباس والزينة والنظر.
- ❖ التعليق على كتاب صيد الخاطر لابن الجوزي.
- ❖ التعليق على كتاب جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب لجمال الدين القاسمي.
- ❖ التعليق على كتاب تفسير الجلالين.